

# حَسْبَ تَوْقِيَتِ بَغْدَادَ

عواد ناصر

إلى تحرير السماوي

(١)

سفادراً بعد قليل...  
الحقائب نهبط من عُرف النوم نحو الرصيف  
أو نغادر من دون أي حقائب...

غالباً ما نغادر من دون أي حقائب  
عمتي نفضت ساعديها الغليظتين من ريقة الطين  
تنورها قافٍ قوسين من ناطحات السحاب  
وكل المناديل بلها الكحل منذ الفطور المبكر...

القطار يروح  
وغايةً أعلامنا ستروح  
المدينة، أيضاً، تروح إلى غابة في المدينة  
ويبيض المناديل بغمر الأفق  
والغيم أبيض

وهو يروح إلى عدم أبيض في المناديل  
فيروز تدخل:

"سألتك حبيبي لوين زايحين"  
المريض العراقي توجهه كتفه  
الطبيب المداوي يقول: لفرط الحقائب...

ينفقد هذا القطار حقيقته المائلة  
قبل أن تبدأ العربيات الرحيل.

عندما تلغ العربيات الجدود وابتعد مما وراء الحدود  
لم يعد في المسافة متسع لمزيد من العجلات الثقيلة  
عجلات القطار الثقيل  
الحقبة تريض في الظل...

ظل المحطة، بالقرب من غرفة الحارس الكهل  
يشبه الحارس الكهل هذا القطار  
القطار وحارسه يفتان الدخان

ولا أجد في المكان  
المكان يغادر أيضاً ولكنه سوف يترك ظلاً قصيراً على زمن الغائبين  
وأنا في المكان أحرّ أزاء ارتباك المكان  
فأراني جد قصير

الحقيقة: ظلي على حائط الشمس جد قصير  
والمسافات أبعد مما يظن القطار.

المفاتيح (نأ) ترن يهين باب ذراعيه قبل الغياب وبعد الغياب  
سقطت من جيوب القطار مفاتيحه  
ووحيد أنا، مثل ظلي، على السكة اللامعة

ضاع حقل قديم فعاد الرعاة القديمون من دون أغنامهم  
ثم ضاع الرعاة وأغنامهم في براري النهار  
ومفاتيحه لم تزل ضائعة...

إنه البحر حيث تمضي سفينتنا، مثلما يحدث، الآن، للعربيات التي تمخر  
البحر، بحر السكك

تتوالى دول وتدول كأن مسيل الدماء على الجسر، مازال مثل "بهيجة"  
في يومها الحار، تحت رصاص النهار، ولم يبق غير السوار:

تدرج حتى حصان العقيد، وفي غفلة الطبقات انتصرنا فما تدعي  
النظريات غير الذي تهجس العربيات



(٢)

عبر نافذة في الظهيرة بينما يسير القطار  
يتأمل كفيه هذا القطار المزاجي ومما يسجله حارس الناس يقرأ سطرًا  
تفرغ سطرين أو غابتين  
ويعد أصابعه

فجأة نقصت كفه أصبعين  
وحقيقته نقصت سطرًا في الفراغ الصغير  
عبر نافذة العربة

تستدير الهضاب  
يستدير النخيل كما الأرض  
والأرض سوداء مثل النخيل  
مثل أعمدة الضوء تركض أو تستدير  
النخيل الذي يركض

مثل سرب من الغيم، أسود،  
والطفل يركض خلف السراب  
البلاد التي تركض الآن عكس اتجاه القطار  
أصبحت وطنًا بعد عين،  
وظلال القطارات جد طويلة مثل السكك

ولكن ظلي، على السور، جد قصير، كما قلت،

إذ أن ظلّ القطار قصيرًا إذا طالت المسألة  
دائمًا.. يصبح ظل المهاجر أقصر من ظلّه  
وخصوصاً إذا أنكر الناس ما يدعيه القطار  
وعربات المسافة تركض خلف القطار  
وخلف المسافات تتبعها عربيات القطار الأخير  
في سراب النهار

خنصري ضاع، يا صاحبي، قبل سباتي  
ثم يسألني صاحبي:  
أين خاتمك الذهبي!

الغروب الذي يجلس وحده  
في كرسي الحديقة، بينما يمرّ القطار بطيئًا، كعادته، حيث ثمة ما

يحترق  
تحت ظلّ بعيد عن الليل في غابة تحترق  
إن بيتاً على وشك العشب، يا صاحبي، يحترق  
إن لحمًا على الفحم، يا صاحبي، يحترق

(٣)

المحطة فارغة  
وسؤال المسافة لما يزل في عيون القطار  
هل وصلنا؟

ظلّه لم يزل، فوق أسفلت هندي الظهيرة، أقصر ممّا توقع  
أقصر من قبيلات الجنود لزوجاتهم قبل منع التجول،  
والحرب، إذ تكررّ، تجعل من حوذة مزهرية  
يتشاب بعض الجنود الذين ينامون دوماً  
خلال الحروب وقبل الحروب وبعد الحروب  
والعريف يقلب بعض تصاوير أولاده عندما اخترقته الشظية

(٤)

يستدير القطار  
ممثلًا بالرسائل  
مثلًا بضجر القنفذ المتمارض في ردهة الإنتظار  
والكلام دم يتأثر في العربيات  
والعناوين أحداق قتلى تحرق في وجه قاتل  
والظهيرة أثقل من عربيات تجر الخيول

تعبت،  
يقول القطار  
إن هذا النهار اختلف  
لم يكن مثل ذلك النهار...

كم الساعة، الآن، يا صاحبي؟  
حسب توقيت بغداد؟  
أية بغداد، يا صاحبي؟ نحن قيد الزوال  
المسافات أبعد مما نظن وظلك أقصر ممّا توقعت

إن المفاتيح لما تزل ضائعة  
سقطت من جيوب القطار  
يقول القطار: تعبت لأن الزمان اختلف  
القطار اعترف...

(٥)

.. وهناك في البحر  
في عمّة البحر  
تسقط أولى الحقائب  
إن المريض العراقي مات  
في صخب التوريات

بينما يعبر البحر بعض القطار  
يتحول شك القطارات عين اليقين  
نحن لا ندعي أننا نعرف البحر يوماً  
ولكننا نعرف الغارقين...

لندن ٣٠ حزيران ٢٠٠٨

## الدراما العراقية ودورها في اشاعة النزاهة في ندوة دائرة السينما والمسرح



مشهد من مسلسل امطار النار

في العراق والذي اضر ببلدنا وسيستمر اذا  
ما استمرت تلك الحملة المحمومة في  
تضخيم الفساد في العراق الى حدود  
الحديث عن ارقام فلكية لا يقبلها لا عقل  
ولا منطق نحن لا ننكر وجود الفساد في  
العراق لكننا ندعو الى تشخيصه علميا  
ومهنيا بعيدا عن المبالغة وتصفيته  
الحسابات السياسية والشخصية ومواجهته  
بطرق متنوعة غير مسببة، يختم العكيلي  
حديثه بأن منظمة الشفافية الدولية  
وضعت العراق في أسفل القائمة مع  
الصومال وافغانستان فيما يعرف بالبلدان  
المضطربة التي تعاني من عدم الاستقرار  
الامني والسياسي ولا شك ان الدولة حينما  
تضعف قبضتها على مؤسساتها ستكون  
اموالها نهبا للطامعين والسراق.  
ثم القى كامل شياع المستشار الاعلامي  
لوزارة الثقافة كلمة قال فيها: لا يخفى  
عليكم دور الاداب في تهذيب النفوس  
والعقول بما ان الفن محكوم بالالتزام  
بسرديات الواقع ومشاكله وايصال رسالة  
الى المتلقي ولنا نماذج راقية من فنون  
المسرح والتلفزيون والتي جسدت رغبة  
الانسان للعيش في عالم اكثر شفافية  
والجميع .

تلويحة المدا

### لماذا نشر كتاباً شعرياً

### في زمن تضاع فيه القراء؟

شاكر عيبي

تنشر مجموعة شعرية لأن هناك ضرورة  
ماسة لإعادة وضع ما هو مهمش اليوم،  
الشعر، في نصابه الصحيح في المتن  
الثقافي العربي. إن هامشية الشعر على  
مستوى القراءة يجعل منه شيئاً نفيساً،

مثل دُرّة وحجر كريم ليس في متناول الجميع. بل  
إن تهميشه يجعل من نشره ضرورة ماسة مطلقة.  
إن وفرة الرديء من المجموعات الشعرية المنشورة  
الذي يجعل نصيباً متابعاً لا ما ينشر وبالتالي لا  
التفريق بين الغث والسمين، هو أمر زائل لا  
محالة. وإن "تصنيف" بعض الرموز الشعرية  
الواحدية في العالم العربي يدفع للاعتقاد أن  
الثقافة الشعرية العربية مصابة "بإخفاء رمزي"  
على ما قد يقول فرويد. ننشر كتاباً شعرياً لأن  
هناك قراء أيضاً نعرفهم ويعرفهم ناشرون.

استمعنا في إحدى الفضايات العراقية لصديقنا  
الشاعر احمد عبد الحسين وهو يتكلم عن  
سياسة الصفحات الثقافية التي يشرف عليها.  
هناك الكثير من الصواب فيما قاله حول ضرورة  
تقليص نشر النصوص الشعرية، بالأخص (والكلام  
لنا الآن) عندما يكون المنشور محض تهويم لغوي  
أو استعادة تنميطية على قوالب قصيدة النثر  
المحلية السائدة. لكننا فضل في الحقيقة،  
انتباهات من نوع آخر، في تلك الصحافة  
الثقافية، تتعلق بمشكلاته الحقيقية وتقديم نقد  
رصين لها وإبراز ظواهره الجلية وتعزيز ذلك كله  
بمفلسات كاملة عن بعض أصواته المعروفة أو  
المهمشة أو غير المعروفة عراقياً وعربياً. هناك  
الكثير مما يمكن أن يقال غير بهوت الظاهرة  
التي يتحدث عنها. إن إقتصار اهتمام الشعراء  
على كتابة النص الشعري فحسب من دون  
اهتمام عميق بتجليات (الثقافة) في كل حقل،  
على أساس أن اهتماماً مثل هذا سيصل إلى  
مفاصل القصاد ويصيبها بالبرود هو زعم لا

كثير من  
البراهين عليه،  
وهو يشير إلى  
أن السهولة  
والاعتباطية  
والكسل تحكم  
من يعتقد به.  
كان العديد من  
الشعراء  
المثقفين  
المهتمين أيضاً  
بالعالم  
وافتون الصورة  
والتورات  
الإسلامي  
موضوعاً لنقد  
قاس في  
السنوات القليلة  
السابقة،  
وأنهمو بأنهم  
محض باحثين  
أو مترجمين أو  
أكاديميين.  
وإنما انطلقاً  
من فكرة بانسة  
تزعّم أن على  
الشاعر البقاء  
في طهارة  
الشعرية  
العربية  
المزعومة. وعوداً  
إلى موضوعنا

إن غياب الناقد  
الجاد وتشتت بؤر  
الثقافة العراقية  
جغرافياً قد قاد، لا  
حالة، إلى  
صعوبة متابعة  
المنشور من  
المصاميع الشعرية.  
إننا نزعّم أن  
المنات من القراء  
في العراق لم  
يتابعوا تطور  
التجربة الشعرية  
لبعض الشعراء  
العراقيين بل لم  
يقروا لهم أبداً  
مجموعة شعرية  
واحدة.

فإن تاريخ الشعر قد برهن بما لا يقبل مجالاً  
للشك أن (السائد) في كل حقبة كان تنوعياً  
مشكوكاً بأمره على الأعمال والأصوات الشعرية  
القليلة المؤثرة. إن غياب الناقد الجاد وتشتت بؤر  
الثقافة العراقية جغرافياً قد قاد، لا محالة، إلى  
صعوبة متابعة المنشور من المجاميع الشعرية. إننا  
نزعّم أن المنات من القراء في العراق لم يتابعوا  
تطور التجربة الشعرية لبعض الشعراء العراقيين  
بل لم يقرأوا لهم أبداً مجموعة شعرية واحدة.  
ونستطيع تعداد الأمثلة عن قراء عراقيين  
يقيمون خارج البلد ممن لم يقرأوا الشعراء  
العراقيين داخله إلا عرضاً، والعكس بالعكس.  
البيست هناك ضرورة (أرشيفية) في تجميع وإعداد  
المنشور من المجاميع الشعرية التي صدرت في  
العشرين سنة الأخيرة ثم إعادة فحصها. ليس  
هناك ضرورة مطلقة لإقامة معرض شامل في  
بغداد يحتوي على كل المطبوعات التي صدرت  
خارج البلد منذ عام ١٩٨٠ في كل نوع من أنواع  
المعرفة وليس الشعر وحده. سيكون معرضاً مثل  
هذا، لو أحسن الإعداد له، حدثاً بكل معاني  
الكلمة، لأنه سيؤشر على مواطن الخلل في  
الثقافة العراقية، وسيبرهن أن الجهل بالعديد  
من المثقفين العراقيين، عربياً وعراقياً، ليس تهمة  
جاهزة. لا يعرف المثقفون العراقيون الترويج  
لأنفسهم ولا لجبايلهم إذا لم تكن الفكرة لأعباء  
رئيسياً يفسد المحبة الضرورية بين الشعراء. بين  
أبيدنا بفلسفة "أطولوجيا الشعر الدنماركي  
الحديث" التي ترجمها وأعدّها د. زهير شلبية،  
وصدرت باللغتين العربية والدنماركية عن دار  
الحضارة العربية في القاهرة، ٢٠٠٤، إنها على  
صغر حجمها النسبي مثال عن سوء معرفة  
الوسط المحلي ورداءة الترويج وقدر اللحظة غير  
المناسبة، ولو أنها نشرت في شروط غير شروطننا  
العراقية لحازت في رأيي على تقييم إيجابي عال.  
وهي مثال على وجود منجزات في عالم الشعر  
غير تلك المستعمدة كل مرة في الصحافة المحلية.  
ثمة كتابان آخران مترجمان عن الألمانية للدكتور  
بهجت عباس من ذلك مروراً يستحقان خلافة.  
الأول هو أعمال ويلكه الألمانية الأساسية (مراثي  
دويتو وسونيات إلى أورفيوس) بالعربية  
والألمانية، عن دار فيثون ميديا- السويد، ٢٠٠٦،  
والثاني (ستون قصيدة ألمانية) باللغتين أيضاً  
والصادر عن المؤسسة العربية في العام نفسه.  
سأقول كلمة واحدة فحسب بشأن عملي  
الدكتورين اللغويين: إن تثبيت تقليد نشر الشعر  
بلغته الأصلية ليس كثير الشبوع في العالم  
العربي. نشرهما للنصوص الأصلية يدل على  
احترامهما الجم للنص الأصلي ويؤسس عربياً  
لتقاليد علمية في

الترجمة، ليس غياب  
هذه التقاليد جديراً  
مثلاً باهتمام  
الصحافة الثقافية  
العراقية والعربية؟

## اليوميات السرية لزواج ديلان توماس معروضة للبيع

استطيع ان اجلب لك قدر خبزك  
وحليبك وملحك الذي تعوت ان  
تشرب منه في الليل لكي يذفلك "

لقد كان مشهوراً عن هذا الشاعر  
العبري انه كان زير نساء حتى بعد  
زواجه من كاتلين والتي التقى بها في  
احدى الحانات في لندن عام ١٩٣٦

وقد توفي الشاعر في نيويورك في  
التاسع من تشرين الثاني عام ١٩٥٣

بينما توفيت زوجته عام ١٩٩٤ وكانت  
تلك اليوميات واحدة من اربعين  
قطعة تم بيعها لجامع تحف في  
نيويورك بمبلغ ٢٥٠ الف باون من  
قبل بائع كتب قديمة في لندن يدعى

ريك جيكوسكي .  
ويقول السيد جيكوسكي لقد كان  
زواجا صاحبنا لكن ليس هناك من  
شك بان المجموعة لدي كاملة توضع  
فيها وجهة نظر كلا الطرفين من  
خلال اليوميات حيث تكتب زوجته  
في احدي اليوميات قائلة عنه " لقد

كان بدانيا وعاطفيا جدا تمنيت لو  
انني لم اتزوجه لكنها في احيان  
اخرى تعود لتقول انها تمنت لو انها  
كانت معه في القبر لكي تقوم  
بتدليله "

ويضيف جيكوسكي قائلا ان  
المجموعة الموجودة في المتحف للشاعر  
مساوية لها في الاهمية  
انها افضل يوميات كتبت بخط اليد "

اليوميات تقدم لنا رؤية نادرة  
لجانبي شخصية الشاعر الويلزي  
ديلان توماس وزواجه الراسخ وغير  
المشهور من كاتلين مكنمارا زوجته  
التي اشتهر عنها انها دخلت الى

المتشفى حينما كان الشاعر على  
فراش الموته وصرخت " الم يموت  
الرجل الدموي بعد ؟" حيث الروية  
تختلف الآن كما كتبت السيدة  
توماس عن ذلك لمجلة خاصة فيما

بعد .  
ففي مدخل لتلك المذكرات كتبت  
السيدة توماس بعد وفاة زوجها عام  
١٩٥٣ وهي تتحدث عن الاشتياق  
لاحتضانه ولو ليوم واحد في القبر  
قائلة " يا الهي اوه ديلان لايد ان  
القبر بارد هناك لايد انه في قمة  
البرودة في تشرين الثاني في اليوم  
الاوسخ من السنة في اليوم التاسع  
الحقير الذي قتلتك تمنيت لو انني

ترجمة : عمار كاظم  
عن الاندبنلدت



ديلان توماس وزوجته